لأوليائه وذو عقاب أليم لأعدائهم فينصر أولياءه وينتقم من أعدائهم أو جواب سؤال مقدر كأنه قيل : ثم ماذا فقيل : إن ربك لذو مغفرة لأوليائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وقد نصر لذلك من قبلك من الرسل عليهم السلام وانتقم من أعدائهم وسيفعل ذلك بك وبأعدائك أيضا وجوز أن يكون القائل هو ا تعالى والمعنى على ما سمعت عن أبي حيان وقد جعل هذه الجملة خبر إن أي ما يوحي ا تعالى إليك في شأن الكفار المؤذين لك إلا مثل ما أوحي للرسل من قبلك في شأن الكفار المؤذين لهم من أن عاقبتهم سيئة في الدنيا بالهلاك وفي الآخرة بالعذاب الأليم فاصبر إن ربك الخ وقد يجعل إن ربك الخ باعتبار مضمونه تفسيرا للمقول فحاصل المعنى ما أوحي إليك وإلى الرسل ألا وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة دون العكس الذي يزعمه الشرائع ما يوحى إليك إلا مثل ما أوحي إلى الرسل من الشرائع دون أمور الدنيا وقد جرت عادة الكفار بتكذيب ذلك فما عليك إذا كذب قومك واصبر على ذلك وجعل إن ربك الخ تعليلا لما يستفاد من السياق أيضا وجعله بعضهم تفسيرا لذلك المقول أعني الشرائع لأنها الأوامر والنواهي الإلهية وهي مجملة فيه وفيه من البعد ما فيه وإلى ما ذكرناه أولا ذهب قتادة .

أخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال في الآية : ما يقال لك من التكذيب إلا ما قدر قيل للرسل من قبلك فكما كذبوا كذبت وكما صبروا على أذى قومهم لهم فاصبر على أذى قومك لك واختيار أليم على شديد مع أنه أنسب بالفواصل للإيماء إلى أن نظم القرآن ليس كالأسجاع والخطب وإن حسنه ذاتي والنظر فيه إلى المعاني دون الألفاظ ويحسن وصف العقاب به هنا العقاب جزء التكذيب المؤلم ولو جعلناه قرآنا أعجميا جواب لقولهم : هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير المذكر لقالوا لولا فصلت آياته أي بينت لنا وأوضحت بلسان نفقهه وقوله تعالى : أعجمي وعربي بهمزتين الأولى للإستفهام والثانية همزة أعجمي والجمهور يقرؤون بهمزة استفهام بعدها مدة هي همزة أعجمي إنكار مقرر للتحضيض أي أكلام أعجمي ورسول أو مرسل عربي وحاصله أنه نزل كما يريدون لأنكروا أيضا وقالوا ما لك وللعجمة أو ما لنا وللعجمة والأعجمي أصله أعجم بلا ياء ومعناه لا يفهم كلامه للكنته أو لغرابة لغته وزيدت الياء للمبالغة كما في أحمري ودواري وأطلق على كلامه مجاز لكنه اشتهر حتى التحق بالحقيقة وزعم صاحب اللوامح أن الياء فيه بمنزلة ياء كرسي وهو وهم وقيل : عربي على احتمال أن يكون المراد ومرسل إليه عربي مع أن المرسل إليهم جمع فحقه أن يقال : عربية أو عربيون لأن المراد بيان التنافي والتنافر بين الكلام وبين المخاطب به لا بيان كون

المخاطب به واحدا أو جمعا ومن حق البليغ أن يجرد الكلام للدلالة على ما ساقه له ولا يأتي بزائد عليه إلا ما يشهد من عضده فإذا رأى لباسا طويلا على امرأة قصيرة قال : اللباس طويل واللابس قصير دون واللابسة قصيرة لأن الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وأنوثته فلو قال لخيل إن لذلك مدخلا فيما سيق له الكلام وهذا أصل من الأصول يجب أن يكون على ذكر ويبنى عليه الحذف والإثبات والتقييد والإطلاق إلى غير ذلك في كلام ا تعالى وكل كلام بليغ وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بهمزة استفهام بفتح العين أي أكلام منسوب إلى العجم وهم من عدا العرب وقد يخص بأهل فارس ولغتهم العجمية فبين الأعجمي والعجمي عموم